مقدمة :ـــ

في هذا الكتاب مجموعة من البحوث والدراسات كتبت في فترات زمنية متباعدة نسبياً ، وهي متنوعة ومختلفة من حيث القضايا التي تبحثها : منها قضايا العلم وقضايا الأخلاق خاصة بمجال القيم وقضايا اجتماعية وقضايا رياضية وقضايا سياسية .

لكن على الرغم من تنوع الموضوعات واختلافها ، الا ان دراستها كانت بمنهج واحد محدد وهو المنهج التحليلي وبرؤية فلسفية التي تختلف عن رؤية كل علم على حدة . لان البحث الفلسفي لا يدرس البناء التراكمي التفصيلي لاى علم ، لان مثل هذه الدراسة هي من اختصاص هذا العلم أو ذاك إنما هو يدرس الأسس الكامنة خلف هذه التفاصيل وان كان في الوقت ذاته لا يستطيع ان يلغي هذه التفاصيل . بل ويضعها في أساسيات اعتباره من أجل الوصول إلى ما ينبغي انطلاقاً من ما هو كائن بالفعل . بحيث تكون لدينا نظرة كلية معيارية من أجل السعي إلى الربط الصحيح والتماسك المنطقي . اعني تكوين نظرة كلية من الوقائع المجزاة وفق أنساق محكمة جيدة التكوين .

بهذا الاعتبار فان الفلسفة في ذاتها ليست موضوعاً من الموضوعات فإذا كان لكل علم حدوداً واضحة تميزه عما سواه من العلوم الأخرى . فان الفلسفة لا تمتلك مثل هذه الخاصية . وبذلك تصبح كل الموضوعات وكل العلوم هي موضوعات للفلسفة دون تحديد . وما يفرقها عن علم محدد الا الحالة الذهنية التي يكون عليها الباحث .

فالرياضيات ــ مثلاً ــ هي من اختصاص الرياضي المحترف . ويمارس فيها مهمته كرياضي طالما لم يسأل عن أسس الرياضيات وبناء الأرقام وأفكار الفئة والعلاقات على نحو لا يدخل في صميم عمل الرياضي ، ولكن حينما يتسأل عن كل ذلك فهو هنا لا يمارس الرياضيات إنما يمارس فلسفة الرياضيات . كذلك المنطقي يستطيع إقامة الحجج والبراهين ويقوم بالاستنتاج أو الاستنباط وفق قواعد محددة . ولكن حينما يتسأل عن السبب الذي يجعل المنطق منطقاً . فأنه هنا يمارس فلسفة المنطق وليس المنطق كعلم أجرائي وكذلك الأمر في بقية العلوم .

لذلك فان الفلسفة هي منهج في المقام الأول . وهذا لا يسلبها دورها ولا يفقدها مصطلحاتها وأدواتها وأنساقها وأهدافها إنما يصبح دورها أكثر أهمية ومصطلحها أكثر صحة وأنساقها أكثر سلامة وأهدافها أكثر واقعية .

ومن أجل محاولة تحقيق ذلك كانت هـــذه المجموعـــة المتنوعـــة والمختلفة من الموضوعات . لان ربط الفلسفة بالعلم وبحيـــاة النـــاس يحقق الفائدة للعلم ولحياة الناس . لان ابتعاد الفلسفة عن كل ذلك لـــم يكن ضاراً للعلم وحياة الناس فقط بل كان ــ بالقدر نفسه ــ ضـــاراً بالفلسفة وهو ما حاولنا تحاشيه بقدر الامكان .